



أهمية التعاون في حياة المسلم

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين

فلا يخفى على ذي لب أن الإنسان خُلِقَ وهو لا يستطيع أن يستقلَّ بأمر نفسه، ولا يقدر على تلبية متطلباته، فهو في احتياج إلى من يعينه ويساعده، ولذلك لم يقدر الله لأدم أن يهبط إلى الأرض وحده، بل نزل إلى الأرض ومعه حواء، وفي ذلك دلالة واضحة إلى أن آدم لا يستطيع العيش في هذه الحياة الدنيا إلا بالمشاركة والمساعدة؛ وهذا التعاون إن كان قد أوجبه الله بين المسلمين، فيتأكد وجوبه بشكل خاص بين الجالية المسلمة في البرازيل اليوم، فالمسلم عنوان على دينه وعلى تصرفاته، وكلما كان المسلم في إعانة أخيه وتيسير أمره فُضِيَتْ أمورُه وتيسرت أحواله وانشرح صدره وارتفع قدره.

وقد رسَّخ الإسلام في نفوس أصحابه والمؤمنين به أهمية هذا الأمر، فحينما تقرأ القرآن تجد أنه في كثير من الآيات يشير إلى معنى التعاون وأهميته.

فأنت حينما تقرأ القرآن في الصلاة، وحتى لو كنت تصلي وحدك فإنك تقرأ الفاتحة بنون الجمع (اهدنا الصراط المستقيم)، ولا تقول (اهدني الصراط المستقيم) وحينما ترفع من الركوع تقول (ربنا لك الحمد)، ولا تقول (ربي لك الحمد)، وحينما تجلس في التشهد تقول (السلام علينا) ولا تقول (السلام عليّ)، كما أنك لا تتوقف عند هذا القدر، بل تكمل فتقول (وعلى عباد الله الصالحين).

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى (المائدة- 2] وقال أيضا: (كذلك أمرنا الله أمراً مباشراً فقال تعالى: وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [سورة قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ (التوبة -71] وكذلك ما حكاه عن ذي القرنين: فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) [الكهف-94، 95] إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة.

كلُّ هذا وغيره إذا استدعاه المسلم وتعبَّد الله به سعد وأسعد وفرح وأفرح وبورك له في مسعاه

أما أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله في هذا الأمر فكثيرة ومنها ما رواه ابن عمر- رضي الله عنهما- حيث قال: إن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، أيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ وأيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمُ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تَدْخُلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كَرْبَةً أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، وَلأنَّ أَمْشِي مَعَ أَخٍ فِي حَاجَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ» - يعني مسجد المدينة- شهرا، «ومن كَفَّ غَضَبَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَمْضِيَهُ أَمْضَاهُ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ رَجَاءَ يَوْمٍ



القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهياً له أثبت الله قدمه يوم نزول قدمه) الطبراني وفي الحديث الآخر (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) البخاري ومسلم

ولذلك كان الصحابة يقدّرون هذه الصفة -التعاون- ويشعرون بفضلها، ويسعون لتحقيقها في حياتهم فما هو أبو قتادة- رضي الله عنه- صاحب النبي صلى الله عليه وسلم قد طلب غريماً له- رجلاً عليه ديون لأبي قتادة- فتوارى عنه ثمّ وجده، فقال: إني معسر فقال: أبا الله أنت معسر؟ فقال: نعم، قال فأني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من سرّه أن ينجيّه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر) وقد وضعت عنك الدين-رواه مسلم- وتقول أم عطية- رضي الله عنها- كنّا- الصحابيات- نداوي الكلّمى-الجرحى- ونقوم على المرضى). البخاري وقد مدح النبي صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه بسبب هذه الصفة العظيمة فيهم (عن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنّ الأشعريين-قبيلة عربية- إذا قلّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ثمّ اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم منّي وأنا منهم» البخاري

بل وحتى العبادة يحتاج الإنسان إلى من يعاونه فيها فقد قال الله تعالى عن موسى عليه السلام {وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي (30) اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي (31) وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي (32) كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا (33) وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا (34) إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا } [طه: 29 – 35]

ولهذا نرى أن الإسلام يحث على أداء الصلاة في جماعة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وصلاة أن صلاة الرجل في جماعة أفضل من صلاته منفرداً فقال: (صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة) البخاري، وفي هذا المعنى يقول الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله-: (فاعرف نفسك يا عبد الله واعلم أن حظك من الإسلام وقدر الإسلام عندك بقدر حظك من الصلاة وقدرها عندك، واحذر أن تلقى الله عزّ وجلّ ولا قدر للإسلام عندك، فإن قدر الإسلام في قلبك يُعزّف بقدر الصلاة في قلبك وقد جاء الحديث عن النبيّ - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: (الصلاة عمود الإسلام) أأست تعلم أن الفسطاط إذا سقط عموده سقط الفسطاط، وإذا قام عموده قام الفسطاط، فكذلك الصلاة من الإسلام، فانظروا رحمكم الله واعقلوا وأحكموا الصلاة واتقوا الله فيها وتعاونوا عليها وتناصحوا فيها بالتعليم من بعضكم لبعض والتذكير من بعضكم لبعض من الغفلة والنسيان فإن الله عزّ وجلّ قد أمركم أن تعاونوا على البر والتقوى، والصلاة أفضل البر) طبقات الحنابلة للقاضي أبي يعلى

فما أحوجنا إلى التعاون في أمر ديننا ودينانا فإنه لا نجاح ولا فلاح إلا بالتعاون النافع والجالية الإسلامية المهاجرة في البرازيل وغيرها أحوج ما تكون إلى التعاون خاصة في ظل التحديات التي تواجهها وذلك حتى لا تفقد هويتها وتنشغل عن رسالتها يقول الله تعالى {وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} [الأنفال: 46]

أسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يهدينا إلى صراطه المستقيم

كتبه فضيلة الشيخ / إبراهيم محمد الشاذلي، مبعوث وزارة الأوقاف المصرية إلى مدينة باراناوا- البرازيل